**المقال السابع**

**الحركة المسكونية**

في وقت مبكر جداً من بداية الكنيسة، بدأت الإنقسامات. ربما كان السبب إختلاف اللغات بين الشعوب المختلفة أو المناخ السياسي أو اختلاف الآراء بين المسيحين تجاه بعض العقائد... الخ. وهذا الإنقسام جعل المسيحيون الذين كان ينبغي أن يكونوا واحداً في الفكر- كما أراد السيد المسيح- ينفصلون بعضهم عن بعض.

وهكذا وجدنا الكنيسة الشرقية تنفصل عن الكنيسة الغربية. بعدها، انفصلت الكنيسة اللوثرية والمصلحة والكنيسة الإنجليزية عن الكنيسة الكاثوليكية... ثم توالت الانقسامات داخل الكنيسة البروتستانتية ذاتها. وحالياً في القرن العشرين، أصبحت الكنيسة المسيحية منقسمة إلى أربع طوائف أو عائلات كبرى هي الكنيسة الأرثوذكسية، والكنيسة الأرثوذكسية الشرقية، والكنيسة البروتستانتية، والكنيسة الكاثوليكية... وداخل هذه الطوائف الكبرى، توجد أيضاً إنقسامات.

وقد بذلت جهود ورُفعت صلوات خلال القرن العشرون – وقبل ذلك أيضاً- لأجل الهدف الواحد أن تكون هناك كنيسة واحدة جامعة رسولية... ذلك لتحقيق مشيئة السيد المسيح والتي ظهرت في الصلاة التي رفعها للآب قبل صلبه:" ٢١ لِيَكُونَ الْجَمِيعُ وَاحِدًا، كَمَا أَنَّكَ أَنْتَ أَيُّهَا الآبُ فِيَّ وَأَنَا فِيكَ، لِيَكُونُوا هُمْ أَيْضًا وَاحِدًا فِينَا، لِيُؤْمِنَ الْعَالَمُ أَنَّكَ أَرْسَلْتَنِي." (يوحنا 17: 21).

**أهم الحوادث والحوارات المسكونية البارزة في القرن العشرين**

ننقل هنا ما جاء في مقال "الحركة المسكونية.. محطّات وتأملات" للأب بطرس عازار الانطوني والخاص بأهم الحوادث والحوارات المسكونية البارزة في القرن العشرين:

سنة 1908: أسبوع الصلاة لأجل وحدة الكنائس في نيويورك، على يد الأب بول واتسون.

سنة 1910: مؤتمر الإرساليات الإنجيلية في العالم ونشأة الحركة المسكونية الحديثة من خلال حركتي: الحياة العملية، ولجنة إيمان ونظام.

سنة 1920: النداء الذي أطلقه البطريرك المسكوني جرمانوس سترنوبولوس، من أجل تحقيق الشراكة للتعاون والشهادة المشتركة.

سنة 1935: الأب كوتوييه يبرز أهمية المسكونية الروحية والصلاة والتوبة، ويعيد صوغ الصلاة من أجل الوحدة (التي تُتلى حتى اليوم) حتى يحقق الله إرادته بطريقته.

سنة 1948: تأسيس مجلس الكنائس العالمي في أمستردام، واتخاذ جنيف مركزاً له. وهو من أعظم مجالس الحركة المسكونية في العالم.

سنة 1961: اكتمال إنضمام الكنائس الارثوذكسية إلى مجلس الكنائس العالمي.

سنة 1962- 1965: التئام المجمع الفاتيكاني الثاني، والتأكيد على التزام الكنيسة الكاثوليكية الثابت بالحركة المسكونية، واعترافها بما قامت به الكنائس الأخرى على طريق الوحدة.

**وبعد هذا المجمع، انطلقت الحوارات واللقاءات، ومنها:**

* الحوار الكاثوليكي- الأرثوكسي منذ 1980: حقق الكثير من التقدم حتى سنة 1993، ثم توقف... وعاد إلى متابعة دراساته منذ سنة 2006.
* الحوار الأرثوذكسي الشرقي- الكاثوليكي: ستعقد دورته الرابعة قريباً في معرّة صيدنايا بضيافة الكنيسة السريانية الأرثوذكسية.
* الحوار اللوثري- الكاثوليكي: الذي توصل عام 1999م إلى عقد إتفاق على أن التبرير يتم أولاً وخصوصاً بالإيمان بالرب المخلص والوسيط الوحيد بين الله والإنسان يسوع المسيح.
* مجلس كنائس الشرق الأوسط: بدأ سنة 1973 وانضمت إليه جميع الكنائس في المنطقة (الكنيسة الكاثوليكية انضمت سنة 1990م).
* اتفاق رعوي بين بطريركيتي أنطاكية للروم الأرثوذكس- والسريان الأرثوكس عام 1991: جاء فيه "إننا ننتمي إلى إيمان واحد، وإن كان التاريخ قد أبرز وجه إنقسامنا أكثر من وجه وحدتنا".
* وثيقة البلمند سنة 1993: التي صدرت عن الهيئة المختلطة بين الكاثوليك والارثوذكس.
* هذا، باللإضافة إلى لقاءات أخرى كثيرة، تنتهي بإتفاقات، علينا أن نصلي لتصبح علامة رجاء للوحدة. وقد اعترف رؤساء الكنائس في الشرق عام2000 في بكركي بلبنان:" بأن شهادتنا لا تكتمل ونحن على عتبة الألف الثالث، تقف كنائسنا وقفة إيمان ورجاء ومحبة وفرح، واضعة ثقتها بالسيد المسيح الذي يحبنا وهو معنا وفيما بيننا كل الأيام وإلى إتقضاء الدهر".

**مجلس كنائس الشرق الأوسط**

تأسس المجلس عام 1974م ومقره بيروت بلبنان. وكان يضم كنائس العائلة الأرثوذكسية والعائلة الأرثوذكسية الشرقية والعائلات الإنجيلية... ولاحقاً عام 1990م انضمت العائلة الكاثوليكية للمجلس بكنائسها السبع الموجودة في المنطقة . وللمجلس مقرات أخرى- غير مقره الرئيسي ببيروت- في القاهرة وليماسول وعمان والقدس وطهران. والهدف الأساسي له بلا شك هو الوحدة الكنسية.

وألبير استيرو كان أول أمين عام له من عام 1974 إلى 1977، ثم خلفه كبرائيل حبيب من عام 1977 إلى 1994. وبعده القس رياض جرجور من عام 1994 إلى 2003 ثم الأستاذ جرجس صالح من عام 2003 إلى 2011 ، وأخيراً الدكتور بولس روحانا.

ومجلس كنائس الشرق الأوسط وهو يهدف في الأساس إلى الوحدة بين الكنائس، يعمل هذا من خلال الشركة بينها وذلك من خلال برامج وأنشطة مشتركة. مثال ذلك. أسبوع الصلاة من أجل وحدة الكنائس والذي يُعقد سنوياً. أيضاً، اللقاءات الدورية بين رؤساء الكنائس حيث يبحثون عن الوسائل الكفيلة بجعل الوحدة أمراً ممكناً وواقعياً. قال رؤساء الكنائس في اجتماعهم معاً سنة 1985م:" نتلقى ودوافعنا تتجاوز كل الإعتبارات البشرية الصرف، نحن معاً، لا رغبة في التكتل بل لأننا كتلميذي عمواس نلاقي المسيح الآتي الينا. إليه ننطلق وهو يجمعنا وفيه نوجد، وأضافوا:" ... هناك تباين في مواقف كنائسنا تسعى الحوارات اللاهوتية القائمة على المستوى العالمي والتي تشارك فيها أغلب كنائسنا، لأن تتجاوزه. أما نحن – هنا في منطقتنا- فمدعوون إلى المزيد من التقدم في شركة المحبة انطلاقاً من خبرة كنائسنا الفريدة، مذللين العقبات التي مازالت تعترضنا، وواعين في الوقت عينه أن سر الكنيسة هو الوحدة في التنوع. كلنا، نحن وأنتم، نتحمل مسئولية خلق مناخ التواضع والثقة والذي من شأنه أن يجعل المحبة بين كنائسنا فعّالة....".

وفي لقاء رؤساء الكنائس سنة 1998م, أكدوا حرصهم على أداء الشهادة المسيحية في المنطقة من خلال التعاون والمحبة، فقالوا:" نحن نؤمن راسخ الإيمان بأن الرب يسوع المسيح حمّلنا، نحن وإياكم، رسالة الشرق وهي الشهادة للقيم الإنجيلية، ولكن القيام بهذه الرسالة لا يستقيم، لكيلا نقول يستحيل، إذا كنا لا نعطي مثلاً حياً في توثيق روابط المحبة والتعاون في ما بيننا، ونحن جميعاً مسئوولون عن الوديعة التي إئتمنا الرب يسوع عليها؛ وديعة الإيمان مولّد الرجاء والباعث على المحبة..".

كما قالوا في رسالتهم الرعوية في لقاء 2000 في لبنان:" إننا نعي اليوم، في بداية الألفية الثالثة، ضرورة الاستمرار في السعي إلى شفاء الجراح والتلاقي والتضامن... وما لقاؤنا هذا إلا علامة على أن التزامنا المسكوني هو خيار اليوم المستقبل، استجابة لمشيئة المسيح في صلاته من أجل وحدة المؤمنين به...

نحن ندرك أن شهادتنا المسيحية لا تكتمل ونحن في فرقة وانقسام. وندرك أيضاً أن الطريق أمامنا طويل وأن مصاعب شتّى تعترضنا.... لكننا نؤكد عزمنا على إسراع الخطى على طريق الوحدة... إننا نرى في مجلس كنائس الشرق الأوسط تعبيراً ملموساً لهذا التوجه، ففيه نلتئم وبواسطته نعمل معاً في سبيل الوحدة.."

**مجلس كنائس مصر**

كتب الأستاذ/ عماد خليل في جريدة المصري اليوم، يوم الأثنين 18 فبراير 2013، تحت عنوان "تأسيس مجلس كنائس مصر برئاسة البابا تواضروس الثاني يقول:

دشن رؤساء الكنائس المصرية الخمس، الإثنين، مجلس كنائس مصر برئاسة البابا تواضروس الثاني، بابا الأسكندرية بطريرك الكرازة المرقسية، ووقع رؤساء الكنائس ميثاق المجلس في المركز الثقافي القبطي داخل حرم الكاتدرائية المرقسية بالعباسية.

وأصدر رؤساء الكنائس بياناً مشتركاً أكدوا فيه أن مجلسهم يعمل على خدمة الكنائس والوطن، ولا يعمل بالسياسة ولا يتدخل فيها، مؤكدين أن المجلس الجديد سيتعاون مع كل المجالس "المسكونية" والمتفق عليها من الجميع، وهي مجلس الكنائس العالمي، ومجلس كنائس الشرق الأوسط، ومجلس كنائس أفريقيا.

وقال البيان " لقد ظل لسنوات طويلة يراودنا حلم إنشاء مجلس لكنائس مصر يسعى لتعميق المحبة وحياة الشراكة والتعاون بين الكنائس بجميع مذاهبها في مصر، ولتدعيم العمل المسيحي وخدمة الوطن تحت مظلة المواطنة الأصيلة".

وبعد تلاوة قراءات متعددة من الكتاب المقدس شارك فيها رؤساء الكنائس المصرية الخمس، ألقى قداسة البابا تواضروس الثاني، بابا الإسكندرية بطريرك الكرازة المرقسية، كلمة قال فيها إن مجلس كنائس مصر يهدف إلى تكوين الفكر الواحد والرأي الواحد في المسائل المشتركة، مؤكداً أن التنوع لا يعني الخلاف والفرقة، مشيراً إلى أن نواة المجلس بناها البابا شنودة الثالث في أبريل 2010، وأن كل كنيسة تحتفظ بخصوصياتها وطقوسها التراثية والإيمانية.

يُشار إلى أن ميثاق مجلس كنائس مصر وقّع عليه كل من البابا تواضروس الثاني، والبابا ثيودوروس الثاني بطريرك الإسكندرية للروم الأرثوذكس، والبطريرك إبراهيم إسحاق، بطريرك الأقباط الكاثوليك، والقس صفوت البياضي، رئيس الطائفة الإنجيلية، والمطران منير حنا، رئيس الطائفة الأسقفية.

**لماذا نحتاج إلى الوحدة؟**

**نذكر هنا بعض الأمور:**

1. **الترابط بين الوحدة والرسالة**

للأسف،لا تنظر كل الكنائس إلى الإرتباط الموجود بين وحدة الكنائس ورسالتها للعالم.. فقط بعض الكنائس تربط بين الموضوعين (الوحدة والرسالة). هذه الكنائس (التي لا تربط بين الوحدة والرسالة) تنظر إلى الوحدة بصفتها وسيلة فقط للهدف الكبير (الإلهي) ألا وهو الوصول برسالة الإنجيل للعالم كله. لذا، تحتاج الحركة المسكونية إلى بذل الكثير من الجهد لجعل الوحدة هدفاً، وليس النظر اليه كوسيلة، مثله مثل الرسالة... أي معالجة هذه المسألة للوصول إلى صيغة تجعل التكامل والتقارب شديداً بين الوحدة والرسالة.

1. **التغييرات الهائلة الحادثة في العالم**

وهذا يدفع الكنيسة للإسراع في بذل الجهود للوصول إلى الوحدة الكنسية. فالكنيسة جزء من المجتمع وتتفاعل معه، وعليه لا يجب أن تقف متفرجة على ما يحدث في المجتمع من تغييرات كبيرة. مثال تلك التغييرات "القضايا الأخلاقية والإجتماعية" التي أخذت الأولية في مجتمعاتنا الحديثة؛ فالعنف الذي يحتاج العالم ولا سيما في الشرق الأوسط والإباحية وإزدياد المشاكل العائلية وتزايد الإدمان الكحولي والمخدرات... الخ، تفرض على الكنيسة العامة أن تقف ثابتة وتقول رأيها وتؤثر في مجتمعها تأثيراً إيمانياً، مقدمةً صورة للإنسان كما يريده الله. وعليه، يبرز الدور المسكوني للكنيسة في معالجة القضايا الأخلاقية والاجتماعية، فقضايا مجتمعاتنا هي قضايا كنائسنا.

أيضاً، في ظل التحديات الحالية التي تجتاح العالم، هل من الحكمة أن يظل العالم المسيحي منقسماً على ذاته؟ وهل من الحكمة أيضاً أن تستمر النظرة اللاهوتية الجامدة هي التي تحكم علاقات الكنائس بعضها ببعض؟ إن الكنيسة مدعوّة أن تخرج إلى خارج الذات وتندمج في داخل حياة المجتمعات. وقبل ذلك عليها أن تخرج خارج ذاتها تجاه الكنائس الأخرى.إننا أحوج ما نكون إلى الوحدة في الوقت الحاضر أكثر من أي وقت مضى، فرسالتنا واحدة وقوة شهادتنا في وحدتنا.

1. **الوحدة ضمن التعددية**

في العالم اليوم، الأمم والأديان والثقافات قد زالت فيما بينها جدران الفصل. وهذا يستلزم التحاور والتعاون بين الشعوب التي تعتنق أديان مختلفة في ظل ثقافات متعددة. والكنيسة مدعوة إلى أن تعيش إيمانها وتؤدي رسالتها في هذه البيئة المتعددة. وهذا يحتم على الكنيسة العامة أن تعيش التعددية ولكن في إطار الوحدة؛ فكل كنيسة لها شخصيتها النابعة من تراثها وطقوسها وفرادتها، مع تنمية المشاركة بينها وبين الكنائس الأخرى.

إن الخوف من أن تفقد الكنيسة هويتها وتفردها في ظل الحركة المسكونية لا يستند إلى واقع ، ولم يحدث أيضاً، طوال السنوات السابقة منذ بداية الحركة المسكونية. بل أن العكس هو الذي حدث، فالتفاعل الذي حدث، بين الكنائس في ظل الحركة المسكونية، فد عمق هوية الكنائس وقواها. فقط، تسعى الحركة المسكونية إلى أن تتجاوز الكنائس هويتها لتكتشف من جديد هويتها المشتركة في المسيح.

**قضايا مسكونية**

أمثلة قليلة لبعض القضايا التي تحتاج إلى حوارات ومناقشات مستفيضة، وربما تحتاج إلى مجامع مسكونية:

* **أولية أسقف روما**

مشكلة هامة وصعبة وحساسة أيضاً، بسبب الجروح التاريخية التي استمرت قروناً وعملت على زيادة الهوة بين الكنائس. وقد طرح أحدهم تصوراً مبنياً على اقتراح البابا يوحنا بولس الثاني الذي جاء في رسالة "ليكونوا واحداً"؛ وهو أن يبحث اللاهوتيون هذه المسألة، مستوحين المفهوم الذي عاشه الشرق والغرب معاً في الألف الأول من التاريخ الميلادي.

* **المجامع المسكونية والمحلية**

على الكنائس جمعاء أن تقر فقط بالتمسك بالتعاليم التي جاءت في المجامع المسكونية السبعة الأولى ... وعدم إضفاء الصفة المسكونية على المجامع المحلية التي عقدها الغرب أو الشرق منفردين.

* **توحيد عيد الفصح (القيامة)**

ربما ينظر البعض إلى هذا الموضوع بصفته مسألة ثانوية، ولكنه ربما يكون مؤشراً جيداً على أن قادة الكنائس المختلفة آخذين أمر الوحدة الكنسية مأخذ الجد. هذا، وقد طرح البابا تواضروس الثاني هذه المسألة للتفاهم والحوار بين الكنائس، مؤيداً الرأي الذي يقول بتوحيد التاريخ في جميع الكنائس الشرقية والغربية.

**معوقات وعثراث**

نذكر مثالين فقط

* **محاولة سلب المؤمنين من الكنائس الأخرى**

البعض يطرح مثالاً لذلك ما حدث في روسيا الشيوعية، فبعد أن سقط المعسكر الشيوعي في أوائل التسعينات ... سارعت الكنيسة الإنجيلية والكنيسة الكاثوليكية إلى (تبشير) شعوب أوربا الشرقية الأرثوذكسية.

وعليه، على الكنائس أن تنظر إلى بعضها البعض على أنها كنائس شقيقة.... وأن الإيمان أو العقيدة القويمة ليست حكراً على إحداهم.

* **قرار الكنيسة الأسقفية (الإنجليكانية) بجواز رسم نساء قسيسات وأساقفة**

نتج عنه آثار سلبية على حوارات ومباحثات الوحدة مع الكنائس الكاثوليكية والأرثوذكسية التي يتعارض تقليدها مع مثل هذا التدبير.

* **الإعلان الفاتيكاني المسّمى "إعلان الرب يسوع"**

الذي صدر سنة 2000 عن مجمع الإيمان والعقيدة ووقعه البابا يوحنا بولس الثاني.. وقد جاء فيه أن الكنائس التي لا تمارس الأسرار بكاملها، لا يمكن اعتبارها كنيسة بمعنى الكلمة. وبالطبع، كان له آثار سلبية على الكنائس الإنجيلية، وقد ظهر ذلك في ردود الأفعال التي جاءت على لسان رئيس أساقفة كنتربري جورج كاري ومجلس الكنائس العالمي، والمجمع الأعلى للطائفة الإنجيلية في سوريا ولبنان وغيرهم.

**ختاماً**

**أو ما الذي ينبغي فعله؟**

تواجه الكنائس بمختلف طوائفها في جيلنا تحديات ضخمة .. مما يجعل سعيها للوحدة ضرورة حتمية. لذا، علينا أن نخجل جميعنا من الانقسام المستمر بين كنائسنا، ونضع نصب أعيننا عدة حقائق:

* العظماء على مر تاريخ الكنيسة، قد أنجبتهم طوائف متعددة.
* ليس هناك أي تعارض بين حب الشخص لطائفته، وسعيه نحو الوحدة مع الكنائس الأخرى.
* يجب على الجميع السعي نحو محو الخلاف بين كنائسنا، فالكنيسة هي واحدة جامعة رسولية.
* المسيح وحده هو الغاية، ووحده فقط الذي يستحق أن ننظر اليه كرئيس الإيمان ومكمله.

أيضاً، هناك ثلاثة أمور في غاية الأهمية، علينا أن نلتفت إليها وهي:

* **الصلاة والتوبة**

الصلاة كل يوم من أجل الوحدة تجعلنا ككنائس نشترك في المجال الروحي للحركة المسكونية، بهدف تحقيق مشيئة المسيح "ليكونوا واحداً". وكذلك، التوبة عن خطايانا التي سببت الإنقسام فيما بيننا .. فالتوبة تجعلنا نتصالح مع الله وبالتالي مع الآخرين، والنتيجة محبة الآخر وقبوله. وعندما نحب بعضنا البعض – كما طلب منا السيد المسيح- نخطو خطوات سريعة نحو أن نكون "رعية واحدة وراعٍ واحد" (يوحنا 10: 16)

* **تجاوز الجروح القديمة**

كثيرة هي الجروح القديمة بين الكنائس على مر تاريخها؛ نبذ وحرمان واحتقار وكذلك إضطهاد. علينا أن نخجل من الحروب الدينية التي تخللت تاريخ الكنيسة، والتي كان هدفها أمور دنيوية. وهذا يؤدي بنا إلى التصالح مع الماضي والتاريخ.. وبالتالي التصالح مع الآخر الذي هو أخ لنا في المسيح، والنتيجة التعاون معاً في الحاضر لمجد المسيح.

* **الشباب والعمل المسكوني**

الشباب هم أمل الكنيسة ومستقبلها، ولا يجب أن نترك لهم (تركة) الإنقسام. لذا، علينا أن نشجعهم للمشاركة في العمل المسكوني، لأنهم هم الذين سوف يقودون وينمون هذا العمل. علينا أن نكون لهم قدوة في المحبة وفكر الوحدة بين شعب الله ... أن نشجعهم على العمل المشترك والخدمة في العائلة الواحدة والتي هي كنيسة الله التي اقتناها بدمه.

**٢١ وَلَنَا هذِهِ الْوَصِيَّةُ مِنْهُ: أَنَّ مَنْ يُحِبُّ اللهَ يُحِبُّ أَخَاهُ أَيْضًا. (1يوحنا4: 21)**

**المراجع**

1. المسيحية عبر تاريخها في المشرق- مجلس كنائس الشرق الأوسط- بيروت، لبنان**:**

مقال: الحركة المسكونية في الشرق: آفاق مستقبلية للقس رياض جرجور

مقال: الحركة المسكونية على عتبة الألف الثالث للكاثوليكوس آرام الأول

1. مقال الحركة المسكونية ... محطّات وتأملات للأب بطرس عازار الأنطوني
2. مجلس كنائس الشرق الأوسط – موسوعة ويكيديا
3. تأسيس مجلس كنائس مصر برئاسة البابا تواضروس الثاني- جريدة المصري اليوم (18 فبراير 2013م)
4. عشرون قرناً في موكب التاريخ لحبيب شعيد – دار الشرق والغرب.